الدين والتديّن بين الرؤية الدينيّة والرؤى الإلحاديّة-دراسة مقارنة-

الشيخ لبنان حسين الزين[1]

ملخّص المقالة:

تعالج هذه المقالة مسألة أصل الدين ومنشأ التديّن عند الإنسان، بنحو مقارنٍ بين الرؤية الدينيّة التي ترى أنّ الدين إلهيّ المصدر والتديّن أمر فطريّ في أصل تكوين الإنسان وخِلْقته، وبين الرؤى الإلحاديّة التي تدّعي بشريّة الدين، وتُرجع حالة التديّن لدى الإنسان إلى عوامل مختلفة؛ فكريّة ونفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة...

فالإنسان؛ كسائر الأنواع المخلوقة، مفطور بفطرة تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه، تدفعه نحو تحصيل ما ينفعه وتُحجمه عن ما يضرّه. وهو مع ذلك مجهّز بما يتمّ له به ما يجب له أن يقصده بفطرته من الدين. وهذه الفطرة إلهام إلهي يهديه إلى سنة خاصّة في الحياة وسبيل معيّنة ذات غاية مشخّصة لا تختلف باختلاف أفراد الإنسان.

لكنه يحتاج معها إلى استكمال معرفته بالدين ورفع الاختلاف الحاصل في النشأة الدنيويّة.

وقد طَرح الملحدون نظريّات عدّة في تفسير أصل الدين ومنشأ تديّن

(1) باحث في الفكر الإسلاميّ والدراسات القرآنيّة، ومدير تحرير مجلة الحياة الطيبة، من لبنان.

الإنسان؛ بتقريبات وصياغات مختلفة؛ ترجع إلى عوامل مختلفة فكريّة ونفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة...

هذه النظريّات هي مجرّد تحليلات ودعاوى لا دليل عليها، بل الأدلّة من الفطرة والعقل والنقل قائمة على ميل الإنسان وانجذابه إلى الدين مدفوعًا بفطرته الإلهيّة. وقد ثبت وهن هذه النظريّات وضعفها!

كما أنّ الشبهات المُثارة على الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين هي شبهات واهية وضعيفة تكشف عن سوء فهم لهذه الرؤية ولحقيقة الدين ولحقيقة الإنسان وما يناسبه من كمال لائق به...

كلمات مفتاحيّة:

أصل التديّن، تديّن الإنسان، وحيانيّة الدين، فطريّة الدين، النظريّات الإلحاديّة.

مقدّمة:

إنّ الإنسان ينجذب نحو الدين الإلهيّ ويسعى للبحث عنه؛ من منطلق ميل فطريّ مركوز فيه في أصل خِلْقته؛ قوامه حبّه للكمال ونفوره من النقص، ويتجلّى هذا الميل فيه بدوافع عدّة؛ أبرزها: حبّ المعرفة والاكتشاف، وشكر المنعم، وتحصيل النفع، ودفع الضرر. ولمّا كان النوع الإنسانيّ عاجزًا عن تحقيق متعلّقات هذه الدوافع؛ كان بذلك بحاجة إلى الدين بما يتضمّنه من برامج إلهيّة تستجيب لآمال الإنسان وتطلّعاته.

وقد كشف القرآن الكريم عن هذا الانجذاب الفطريّ للإنسان تجاه الدين في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]؛ فهذا الدين الذي يجب إقامة الوجه له هو الذي تهتف به الخِلْقة وتهدي إليه الفطرة الإلهيّة التي لا تتبدّل ولا تتغيّر؛ وليس الدين إلا سنّة الحياة والسبيل التي يجب على الإنسان أن يسلكها حتّى يسعد في حياته، فلا غاية للإنسان يتّبعها إلا السعادة[2].

ولأنّ وجود الفطرة ضروريّ في الإنسان لدفعه نحو طلب الكمال؛ ووجوده في النشأة الدنيويّة ضرورة لاختباره وامتحانه وتفتّح استعداداته وقابليّاته الكماليّة؛ استدعى ذلك وضع قوانين ترفع التزاحمات والاختلافات الطارئة بسبب السعي لاقتناء لوازم الحياة في النشأة الدنيويّة، وتنظيم استفادة الإنسان من منافعها الحيويّة من دون أن يعرّض نفسه والآخرين إلى الحرمان من فرصة الكمال، فاقتضت الحكمة الإلهيّة إنزال الدين عبر الأنبياء عليهم السلام والرسل عليهم السلام لتنظيم حركة الإنسان والمجتمع نحو الكمال؛ بما يحويه الدين من تعاليم وقوانين وتبشير وإنذار وثواب وعقاب...[3]؛

(1) سورة الروم، الآية 30.
(2) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، لا ط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ لاتابعة لجماعة المدرّسين، لا ت، ج1، ص44-45؛ ج5، ص312-313؛ ج10، ص298-299؛ ج16، ص178-179.
(3) انظر: سورة البقرة، الآية 213.

فالدين الإلهيّ هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنسانيّ، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة ويعدل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظّم للإنسان سلك حياته الدنيويّة والأخرويّة، والمادّيّة والمعنويّة[1].

وقد حاول الملاحدة طرح نظريّات عدّة لتفسير أصل الدين ومنشأ تديّن الإنسان، مُرجِعين ذلك إلى عوامل مختلفة فكريّة ونفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة... مع إثارتهم للشبهات على الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين ومصدره الإلهيّ!

فما هو أصل نشوء الدين ومنشأ تديّن الإنسان؟ هل الدين إلهيّ أم بشريّ؟ وما هو منشأ التديّن لدى الإنسان؟ هل هو فطريّ تكوينيّ مركوز في أصل خِلْقته أم يرجع إلى عوامل فكريّة أو نفسيّة أو اجتماعيّة أو اقتصاديّة... تدفع به نحو التديّن؟ وما هي معالم الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين وإلهيّة مصدره؟ وما هي خصائصها؟ وما هي أبرز الرؤى الإلحاديّة في تفسير نشأة الدين وتديّن الإنسان؟ وما هي أبرز النقود الموجَّهة إليها؟ وكيف نردّ على الشبهات المُثارة من قِبَل الملاحدة على الرؤية الدينّيّة في هذا الصدد؟ هذه الأسئلة وغيرها ستتكفّل هذه المقالة بالجواب عنها؛ وفق المعالجة الآتية:

(1) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير الميزان، م.س، ج2، ص111-112، 131-132.

أولًا: أصل الدين ومنشأ تديّن الإنسان في الرؤية الدينيّة[1]:

1. حقيقة الفطرة الإنسانيّة:

الفِطرة في اللغة من فَطَرَ؛ وهو «أصل صحيح يدلّ على فتح شيء وإبرازه... والفِطرة الخِلقة»[2].

وقد وردت هذه المفردة في القرآن الكريم في مواضع عدّة من آياته، وأُريد منها أحد معنيين؛ هما:

- الشّقُّ والصدع والاختلال بالنسبة إلى الحالة السابقة؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾[3]، حيث يُراد بهذا الفطر حدوث حالات عارضة تخالف الخلق السابق وتنقض النظم والتقدير الأوّل.

- الخلق والإيجاد؛ كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[4]، حيث يُراد بهذا الفطر إحداث تحوّل في الشيء بعد التكوين العام. ويُراد بالفطرة خصوص الحالة الحادثة والكيفيّة العارضة بعد التكوين العام، وهذه الفطرة هي الَّتي جبّل الناس عليها، ووقع برنامج حياتهم وجريان معاشهم المقرّر والمقدّر عليها.

وهذان المعنيان يرجعان إلى معنى جامع؛ وهو إحداث تحوّل يوجب نقض الحالة الأوّليّة[5].

(1) سوف نركّز في بيان الرؤية الدينيّة لفطريّة الدين على ما طرحه العلامة الطباطبائي (قده)، ولا سيّما في تفسيره القيِّم «الميزان في تفسير القرآن»، بالاستفادة من أبحاثه الموضوعيّة وتفسيره لخصوص الآيات التي تتحدّث عن الفطرة والدين؛ بلحاظ كون الدين سنّة إلهيّة ذات اتّجاه موضوعيّ في حركة التاريخ والاجتماع الإنسانيّين؛ فضلًا عن كونه يتضمّن تعاليمًا وتشريعات بها قوام الفرد والمجتمع.

(2) ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا ط، قم، مكتب الإعلام الإسلاميّ، 1404هـ.ق، ج4، مادّة «فَطَرَ»، ص510.

(3) سورة الملك، الآية 3؛ وانظر: سورة مريم، الآية 90، سورة الانفطار، الآية ١.

(4) سورة الأنعام، الآية 14؛ وانظر: سورة الإسراء، الآية 51؛ سورة الروم، الآية 30.

(5) انظر: المصطفوي، حسن: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط1، طهران، مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1417هـ.ق، ج9، ص112-114.

وترجع حقيقة الفطرة لدى الإنسان إلى أنّ الله -تعالى- هدى كلّ نوع من أنواع خلقه إلى سعادته التي هي بغية حياته؛ بفطرته ونوع خِلقته، وجهّزه في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[1]، ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[2]؛ والإنسان؛ كسائر الأنواع المخلوقة، مفطور بفطرة تهديه إلى تتميم نواقصه ورفع حوائجه وتجذبه نحو ما ينفعه وتُحجِمه عن ما يضرّه في حياته: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا 7 فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[3]، وقد منحه الله -تعالى- ما يحقّق به ذلك ويتمِّمه له من خلال الدين: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾[4]، ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[5]؛ هذا الدين الذي يجب إقامة الوجه له، وهو الذي تهتف به الخِلقة وتهدي إليه الفطرة الإلهية التي لا تبديل لها؛ وذلك أنّه ليس الدين إلا سنّة الحياة والسبيل التي يجب على الإنسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته، فلا غاية للإنسان يتّبعها إلا السعادة؛ وهي مقصد غائيّ لجميع أفراد الإنسان[6].

وإذا ما نظرنا إلى جميع ما يحصل للإنسان من معارف ومدركات وجدنا أنّما هي بهداية إلهيّة، غير أنّها مختلفة بحسب النوع، فما كان من خواصّ الأشياء الخارجيّة، فالطريق الذي يهدي به الله سبحانه الإنسان هو طريق الحسّ، وما كان من العلوم الكلّيّة الفكريّة؛ فإنّما هي بإعطاء وتسخير إلهيّ من غير أن يبطله وجود الحسّ أو يستغني الإنسان عنها في حال من الأحوال، وما كان من العلوم العمليّة المتعلّقة بصلاح الأعمال وفسادها وما هو تقوى أو فجور؛ فإنّما هي بإلهام إلهيّ بالقذف في القلوب وقرع

(1) سورة طه، الآية 50.
(2) سورة الأعلى، الآيتان 2 - 3.
(3) سورة الشمس، الآيتان 7 - 8.
(4) سورة عبس، الآية 20.
(5) سورة الروم، الآية 30.
(6) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج10، ص298-299؛ ج16، ص178.

باب الفطرة. والقسم الثالث الذي يرجع بحسب الأصل إلى إلهام إلهيّ؛ إنّما ينجح في عمله ويتمّ في أثره إذا صلح القسم الثاني ونشأ على صحّة واستقامة؛ كما أنّ العقل -أيضًا- إنّما يستقيم في عمله؛ إذا استقام الإنسان في تقواه ودينه الفطريّ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1]؛ أي لا يترك مقتضيات الفطرة؛ إلا من فسد عقله، فسلك غير سبيله. ومن هنا، كانت الفطرة إلهامًا إلهيًّا وعقلًا عمليًّا يرتبط بالقضايا العمليّة التي لها مساس بالخير والشرّ والنافع والضار في العمل والتقوى والفجور[2] ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[3].

2. ثبات الفطرة في أصل خِلْقة الإنسان:

يكشف القرآن الكريم عن أنّ المعارف الحقيقيّة لدى الإنسان؛ ومنها معرفة الدين، هي من الفطرة: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾[4]؛ أي أنّ الله تعالى أوجد الخِلْقة الإنسانيّة بنحو من الإيجاد يستتبع هذه المعارف والإدراكات؛ ومنها معرفة الدين. ولا معنى لتبديل خلق الله إلا أن يكون التبديل نفسه -أيضًا- من الخلق والإيجاد، وأمّا تبديل الإيجاد المطلق؛ أي إبطال حكم الواقع فلا يُتصوَّر له معنى، فلن يستطيع الإنسان أن يبطل علومه الفطريّة، ويسلك في الحياة سبيلًا آخر غير سبيل الفطرة. وأمّا الانحراف المشهود عن أحكام الفطرة بحسب ما نشهده لدى أغلب الناس عبر الواقع وكذلك عبر ما نقله لنا التاريخ عنهم، فليس إبطالًا لحكمها، بل استعمالًا لها في غير ما ينبغي من الاستعمال. لذا، كانت الفطرة لا تبطل البتة؛ وإنّما يغلّط الإنسان في كيفيّة استعمالها من خلال خطئه في تشخيص ما هو منفعة واقعيّة له تتلائم مع

(1) سورة آل عمران، الآية 7؛ وانظر: سورة غافر، الآية 13، سورة الأنعام، الآية 110؛ سورة البقرة، الآية 130.
(2) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج5، ص311-312؛ ج13، ص92-93.
(3) سورة الشمس، الآيتان 7 - 8.
(4) سورة الروم، الآية 130.

حقيقته وتوصله إلى تتميم نقصه، وفي تشخيص ما هو مفسدة واقعيّة له لا تنسجم مع حقيقته وتعرِّضه للنقص والخسران؛ فيظنّ بعض الأشياء منافعَ وبعضها الآخر مفاسدَ والواقع أنّها ليست كذلك![1].

3. إدراك الفطرة لأصول الدين:

إنّ الفطرة إذا سلمت لم تنفكّ من أن تتنبّه شاهدة لفقرها ونقصها وحاجتها إلى أمر خارج عنها، وكذا احتياج كلّ ما سواها ممّا يقع عليه حسّ أو وهم أو عقل إلى أمر خارج عنها تقف دونه سلسلة الحوائج، فتذعن بوجود موجود غائب عن الحسّ منه بدأ الجميع، وتنجذب إليه لما تجد فيه من كمال مطلق تُنشده بأصل تكوينها؛ وليس هذا إلا الإذعان بأصل معرفة الله تعالى ووحدانيّته فطريًّا، ومن ثمّ فهي تتوق إليه في تتميم أمرها ورفع مكامن النقص عنها؛ وهي بذلك تطلب منه عودًا ومآلًا يتحقّق لها به ذلك؛ وليس هذا إلا الإذعان بالمعاد فطريًّا؛ وهي بطلبها لهذا العود والمآل تطلب السبيل إلى تحقيقه؛ وليس هذا إلا الإذعان بالنبوّة فطريًّا؛ وبذلك فإنّ الفطرة إذا سلمت لم تنفكّ من أن تهدي الإنسان إلى معرفة أصول الدين، لكنّ هذه الهداية هداية إجماليّة تحتاج إلى تفصيل؛ وهو ما يتكفَّل به الدين الذي يتمِّم للإنسان معرفته الفطريّة؛ ومن هنا كان مكمن تعلّق الفطرة بالدين؛ لما تجد فيه من تتميم لما تصبو إليه وتنشده من كمال[2].

4.عدم كفاية الفطرة في هداية الإنسان إلى كماله:

إنّ الفطرة مثار اختلاف في النشأة الدنيوية، فعلى الرغم من أنّ الإنسان موجود مفطور على الإنجذاب إلى الكمال والتعلّق به والنفور من النقص والفرار منه؛ وكون هذا الأمر ضروريّ في خِلْقة الإنسان؛ بهدف تحريكه ودفعه نحو صيرورة الاستكمال، إلا أنّه ليس له التحقّق بذلك إلا بوضعه في

(1) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج5، ص312-313؛ ج16، ص178-179.
(2) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص44-45.

نشأة تتيح له هذا الاستكمال؛ وليست هذه النشأة إلا النشأة الدنيويّة. وقد كان الإنسان في أوّل اجتماعه أمّة واحدة، ثمّ ظهر في اجتماعه الاختلاف بين أفراده؛ نظرًا لطبيعة الفطرة التي تميل بالفرد نحو اقتناء المنافع، وطبيعة النشأة الدنيويّة التي هي نشأة تزاحم، ولأنّ وجود الفطرة ضروري في الإنسان في دفعه نحو الاستكمال؛ كما أنّ وجوده في النشأة الدنيويّة ضرورة لاستكماله؛ من خلال التزاحم الحاصل فيها ودورها في تهيئة بيئة الامتحان والاختبار...؛ استدعى ذلك كلّه وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في لوازم الحياة في النشأة الدنيويّة، وتنظّم استفادة الإنسان من المنافع الحيويّة من دون أن يعرّض نفسه والآخرين إلى الحرمان من فرصة الاستكمال، فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفّعت بالتبشير والإنذار؛ بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيّين، وإرسال المرسلين؛ ثمّ اختلف أتباع الدين في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختلّ بذلك أمر الوحدة الدينيّة، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغيًا من الذين أوتوا الكتاب، وظلمًا وعتوًّا منهم بعد ما تبيّن لهم أصوله ومعارفه، وتمّت عليهم الحجّة: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]؛ فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا؛ وهو فطريّ وسبب لتشريع الدين، ثمّ هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحقّ المختَلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فالدين الإلهيّ هو السبب الوحيد لسعادة هذا النوع الإنسانيّ، والمصلح لأمر حياته، يصلح الفطرة بالفطرة

(1) سورة البقرة، الآية 213.

ويعدل قواها المختلفة عند طغيانها، وينظّم للإنسان سلك حياته الدنيويّة والأخرويّة، والمادّيّة والمعنويّة[1].

وعليه فالفطرة وحدها غير كافية في هداية الإنسان إلى كماله، فلا بدّ للإنسان من أن يستنير بالدين ليهتدي إلى كماله اللائق به، فهداية الإنسان إلى كماله وسعادته لا تتمّ له إلا بأحد أمرين: إمّا بفطرته وإمّا بأمر آخر ورائه، لكنّ الفطرة غير كافية، فإنّها هي المؤدّية إلى الاختلاف، فكيف ترفعها؟ فوجب أن يكون بهداية من غير طريق الفطرة والطبيعة؛ وهو التفهيم الإلهيّ غير الطبيعي المسمّى بالنبوّة والوحي[2].

5. الإسلام منهاج الحياة الحقيقيّة للإنسان:

يشتمل الإسلام على أتمّ مناهج الحياة وأكملها؛ بما يحويه من تعاليم ومعارف من شأنها البلوغ بالإنسانيّة إلى السعادة والكمال في الدنيا والآخرة: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[3]. وقد تضمّن الإسلام أصولًا من المعارف الاعتقاديّة والأخلاقيّة والتشريعيّة تتكفّل بهداية الإنسان الفرد والمجتمع إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾[4]، ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾[5].

ويكمن اشتمال الإسلام على أتمّ المناهج الحياتيّة وأكملها؛ بمراعاته لمجموعة من الأمور الحاكمة على الحياة الإنسانيّة وحركتها؛ أبرزها الآتية:

أ. السعادة غاية حركة الإنسان:

يهدف كلّ إنسان في هذه الحياة الدنيا للحصول على السعادة بفطرته.

(1) انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير الميزان، م.س، ج2، ص111-112.
(2) انظر: م.ن، ج.ن، ص131 - 132.
(3) سورة إبراهيم، الآية 1.
(4) سورة الإسراء، الآية 9.
(5) سورة النحل، الآية 89.

ولكنْ يختلف البشر في تحديدها وتشخيص مصداقها الخارجي، فبعضٌ يظنّ السعادة في جمع المال، وآخر في الحصول على الجاه والمنصب، وغيرهم في تحقيق الشهرة...؛ وكلّها عناوين لا تلبّي نداء الفطرة المنجذبة نحو الكمال؛ لأنّها أشياء يشوبها النقص والزوال والفساد.

والواقع أنّ السعادة الحقّة التي تليق بذات الإنسان وتستجيب لنداء فطرته لا تتحقّق إلا في نشأة خالية من المكدّرات والمنغّصات؛ وهي النشأة الأخرويّة: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾[1]، ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾[2].

ب. سنّة الامتحان والابتلاء الإلهيّ للإنسان:

لا بدّ للإنسان حتى يصل باختياره وإرادته إلى مبتغاه من السعادة من إيجاده في نشأة أرضيّة دنيويّة يمحتن فيها ويبتلى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾[3]، ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾[4]؛ حتى يخرج استعداده للكمال والسعادة المستعدّ لها في أصل خلقته من حيّز القوّة إلى حيّز الفعليّة؛ ولا يتحقّق له ذلك إلا بالاعتقاد الحقّ والعمل الصالح؛ وهما ملاك الحياة الأخرويّة الأبديّة: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[5]، ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[6].

ج. ضرورة وضع نظام للحياة الإنسانيّة:

إنّ الإنسان في سيره الدنيويّ نحو مبتغاه من السعادة والكمال مدفوعًا بمقتضى فطرته؛ يحتاج إلى من يبيّن له معالم طريق الكمال، وإلى من يضبط له

(1) سورة الأعلى، الآية 17.
(2) سورة العنكبوت، الآية 64.
(3) سورة الملك، الآية 2.
(4) سورة الأنبياء، الآية 35.
(5) سورة العصر، الآيتان 2-3.
(6) سورة النجم، الآيات 39.

سيره ويرشّده؛ وهو في كلا الأمرين يحتاج إلى أمر خارج عن ذاته؛ لأنّه غير عالم تفصيلًا بحقيقة الحياة الإنسانيّة وأسرارها، وليس بمقدوره وضع نظام أو قانون يضبط الحياة الإنسانيّة؛ لأنّه محكوم بحكم فطرته التي تميل به نحو الانجذاب لطلب المنافع والنفور والفرار من المضارّ؛ فسوف لن يتمكّن من وضع قانون أو نظام يكون متجرّدًا في وضعه عن النفع الذاتي الراجع له؛ بما يؤدّي إلى حرمان الآخرين. وعليه، يحتاج الإنسان إلى قانون ونظام من خارج نفسه.

ولذلك أنزل الله -تعالى- الدين نظامًا للبشريّة فيه تفاصيل طريق السعادة والكمال، وما يحتاجونه لاستقامة حياتهم الدنيويّة الاجتماعيّة التي هي ظرف لتكاملهم[1].

د. ضرورة موافقة القوانين للفطرة الإنسانيّة:

ينبغي أن تكون القوانين والأنظمة والآداب الإلهيّة موافقة للفطرة السليمة؛ بحيث ينجذب إليها الإنسان بخلقته وجبلّته: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2]؛ وإلا سوف لن يتحرّك لامتثالها؛ بما يؤدّي إلى نقض الغرض من وضعها.

6. خصائص نظام الدين:

يحتوي القرآن الكريم على نظام الدين بأبعاده الثلاثة؛ العقديّة والقيميّة والتشريعيّة؛ حيث دعا الله تعالى الإنسان إليه بفطرته: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وأرشده إليه بعقله وحواسه: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[3]، ﴿وَفِى

(1) انظر: سورة البقرة، الآية 213.
(2) سورة الروم، الآية 30.
(3) سورة فصّلت، الآية 53.

ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[1]؛ فكانت معرفته تعالى أساس منهج الحياة الحقيقيّة للإنسان، والاعتقاد بوحدانيّته أوّل الأصول الدينيّة والاعتقاديّة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[2]. ومن طريق معرفته تعالى دلّه على المعاد، والاعتقاد بيوم القيامة؛ الذي يُجازى فيه المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وجعله أصلًا اعتقاديًّا ثانيًا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ 6 وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[3]، ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾[4]. ثمّ من طريق الاعتقاد بالمعاد دلّه على معرفة النبيّ عليه السلام؛ لأنّ الجزاء على الأعمال لا يمكن إلّا بعد معرفة الطاعة والمعصية والحسن والسيّئ. ولا تتأتّى هذه المعرفة إلّا من طريق الوحي والنبوّة، وجعل هذا أصلًا اعتقاديًّا ثالثًا: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[5].

وبذلك؛ فإنّ التوحيد، والنبوّة التي يتفرّع منها الإمامة، والمعاد الذي يتفرّع منه العدل، تشكّل بمجموعها أصولَ الاعتقاد في الدين الإسلاميّ.

ومن ثمّ بيّن نظام الدين أصولَ القيم والأخلاق المرضيّة والصفات الحسنة، التي لا بدّ أن يتحلّى بها كلّ إنسان مؤمن، ثمّ شرّع له الأصول والقوانين والأنظمة العمليّة الّتي تضمن سعادته الحقيقيّة، وتنمّي فيه الأخلاق الطيّبة. وقد جعل الله تعالى كلّ من الأصول القيميّة والأصول التشريعيّة منسجمة

(1) سورة الذاريات، الآيتان 20-21.
(2) سورة التوحيد، الآيات 1-4.
(3) سورة الحج، الآية 6. وانظر: سورة المؤمنون، الآيات 12-16.
(4) سورة فصّلت، الآية 44.
(5) سورة البقرة، الآية 213.

مع الأصول الاعتقاديّة ومرتكزة عليها، ولا سيّما في مقام الالتزام العمليّ للمكلّف؛ بما يؤدّيه كلّ من الوعد والوعيد الأخروي؛ بالاستناد إلى هذه الأصول الاعتقاديّة، من دور تحفيزيّ أو ردعيّ للمكلّف في مقام امتثال الأوامر الإلهيّة أو الارتداع عن النواهي الإلهيّ في ظرف التكليف الإلهيّ؛ فتكون بذلك موجبات التزام الإنسان بالتكليف داخليّة تنبع من ميله الفطري نحو الكمال وما يتحقّقه له، وخارجيّة دنيويّة وأخرويّة تتمثّل في العقوبات التي جعلها الدين على مخالفة التكليف، والتي تتكىء على رقابة الله المتعالي الجبار ووجود نشاة أخرويّة عذابها عظيم وشديد، ينال فيها المخالف عقابه على مخالفته للتكليف؛ بخلاف موجبات الالتزام لدى القوانين الوضعيّة التي تبتني على الموجب الجزائي والعقابي الخارجي المادّي المحدود الذي يمكن للإنسان أن يتفلّت من رقابته ويحتال عليه![6].

ثانيًا: أصل الدين ومنشأ تديّن الإنسان في الرؤى الإلحاديّة:

طَرح الملحدون نظريّات عدّة في تفسير أصل نشوء الدين ومنشأ تديّن الإنسان، نعرض أبرزها ونناقشها في ما يأتي:

1. منشأ الدين هو جهل الإنسان نفسَه وذَاتَه:

بيان النظريّة:

حاصل هذه النظريّة أنّ الدين ظهر في مراحل بدائيّة من حياة البشريّة؛ وهو من نسيج تخيّلات الناس؛ بفعل اغترابهم عن أنفسهم وذواتهم، وجهلهم لما يعرض عليها من حالات نفسيّة وجسديّة؛ بحيث عجزوا عن إيجاد تفسير لها؛ فنسبوها إلى الغيب والدين؛ وهما من صنيعة أوهامهم وتخيّلاتهم، وما هذا الذي عرفوه إلا صفات أنفسهم وذواتهم التي كانوا غريبين عنها! فللإنسان وجودان: وجود خيّر عالي وسامي، ووجود منحط داني وسافل، وهو بجهله لحقيقة وجوده الخيِّر وانجرافه تحت ضغوطات

(6) انظر: الطباطبائي، محمد حسين: القرآن في الإسلام، تعريب: أحمد سامي وهبي، ط1، بيروت، دار الولاء، 2001م/ 1422هـ.ق، ص13-23.

البيئة الاجتماعيّة نحو وجوده المنحط، ينظر إلى وجوده الخيّر نظرة ملكوتيّة؛ فيتعلّق بالدين والغيب وينسب إليه هذه الصفات والخصائص التي هي له أساسًا، ولكنّه غافل عنها![1].

نقد النظريّة:

- منشأ هذه النظريّة خطأ منهجيّ لدى أصحاب الشبهة يكمن في قياسهم حقيقة الإله على ما يرونه في أنفسهم من صفات وقدرات؛ وتحكيمهم المنهج التجريبيّ الحسّيّ في الحكم على حقائق وعوالم وجوديّة لا تقبل التجربة والملاحظة الحسّيّة؛ كحقيقة وجود الله تعالى! فيرجع بذلك الإشكال عليهم، من أنّ منشأ نفيهم لوجود الإله هو جهلهم بحقيقة أنفسهم وحقائق العوالم والأشياء المحيطة بهم!
- تبتني هذه النظريّة على مبدأ ازدواجيّة وجود الإنسان؛ وهذا ما يبطله الوجدان؛ حيث يُدرك الإنسان بوجدانه أنّه وجود واحد له شخصيّة واحدة وخصائص معيّنة!
- ما ذكرته هذه النظريّة من ازدواجيّة وجود الإنسان، وغربته عن وجوده الخيّر؛ يحتاج إلى دليل، بل يوجد أدلّة قطعيّة على خلافه من الفطرة والعقل والنقل؛ بأنّ الإنسان له وحدة شخصيّة يدركها بالوجدان!: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾[2]، وهو موجود خيِّر في أصل وجوده: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾[3]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾[4]، ومفطور على التمييز بين الخير والشرّ: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾[5].

(1) انظر: أنجلز، فردريك: لودفيغ فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكيّة الألمانيّة (مع ملحق كارل ماركس موضوعات عن فورباخ)، موسكو، دار التقدّم، 1967م، ص 64؛ مطهّري، الفطرة، م.س، 123-138.
(2) سورة القيامة، الآية 14.
(3) سورة العاديات، الآية 8.
(4) سورة الحجرات، الآية 7.
(5) سورة الشمس، الآيتان 7-8.

- ما تدّعيه هذه النظريّة من كون الوجود الخيّر للإنسان هو منشأ فكرته عن الله والدين لا ينسجم مع ما هو مطروح في الأديان السماويّة، ولا سيّما الإسلام عن ذات الله -تعالى- وصفاته وأفعاله!

فما هو مطروح فيها، ولا سيّما في الإسلام يستحيل لأيّ إنسان أن يتّصف به واقعًا وحتّى افتراضًا؛ مهما تقدّم به العلم؛ لأنّ العلم البشريّ محدود؛ ومهما توصّل بلغت مرتبة الإنسان العلميّة؛ فإنّه يبقى ناقصًا أمام إله الأديان المطلق[1]؛ فلا يمكن أنْ يكون ما ورد من صفات للإله في الأديان هو من صنيعة الإنسان (الإنسان الخيّر)!

- ما هو مدّعى في هذه النظريّة أنّ الإنسان يبدأ غريبًا عن وجوده الخيّر، ثمّ يكتشفه مع تقدّم العلم، على خلاف ما نجده واقعًا من أنّ أناسًا يمتلكون من الصفات الإنسانيّة العالية على الرغم من عدم تعلّمهم؛ بينما نجد أناسًا في انحطاط وسفالة من القيم الإنسانيّة؛ مع كونهم قد بلغوا أشواطًا من العلم والتقدّم التكنولوجي!

- على الرغم من التلازم الذي أكّدت عليه النصوص الدينيّة بين معرفة النفس ومعرفة الله -تعالى-: «**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**»[2]؛ ولكنّ ذلك لا يعني أنّ الإنسان قد يُصبِح إلهًا! بل تعني أنّ الإنسان من خلال مسيرته التأمّليّة في مكنونات ذاته واكتشافه لحقيقة نفسه يستطيع أن يتعرّف على الله -تعالى-؛ وهذا خلاف ما عليه هذه النظريّة من أنّ معرفة النفس تزيد من ابتعاد الإنسان عن الله والدين! ولو كان الأمر لما دعى الدين وحثّ على ضرورة معرفة النفس؛ إذ كلّما تأصّلت معرفة الإنسان بنفسه؛ كلّما تجذّر الدين فيه!

- لازم هذه النظريّة اعتبار جميع المتديّنين من أفراد البشر قد سقطوا في الحيوانيّة، وغير المتديّنين منهم قد بلغوا مرتبة الوجود الخيّر! في

(1) انظر: سورة التوحيد، الآيات 1 - 4؛ سورة الأنعام، الآيات 101 - 103.

(2) الإحسائي، محمد بن علي (ابن أبي جمهور): عوالي اللئالي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، ط1، قم المقدّسة، مطبعة سيّد الشهداء، 1405هـ.ق/ 1985م، ج4، الجملة الثانية «في الأحاديث المتعلّقة بالعلم وأهله وحامليه»، ح149، ص102.

حين أنّ التاريخ والواقع يشهدان بخلاف ذلك!

- ما تدّعيه هذه النظريّة من وجودين للإنسان؛ عالي وداني، هو في حقيقة الأمر أحوال للوجود الإنسانيّ الواحد؛ كما ورد في تعاليم الأديان السماويّة، ولا سيّما الإسلام؛ حيث ذكر القرآن ثلاثة أحوال للنفس الإنسانيّة؛ بلحاظ التزامها وطاعتها لله -تعالى-؛ وهي: النفس الأمّارة: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[1]، والنفس اللوّامة: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[2]، والنفس المطمئنّة: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾[3]؛ وهذا لا يعني أنّ للإنسان ثلاث وجودات!
- إنّ الإسلام حثّ على العلم والمعرفة والتفكّر؛ لمدخليّتها في تحقيق الإيمان بالله وبالدين، ولو كان الدين وليد الجهل؛ لما دعا إلى ذلك!

2. منشأ الدين هو جهل الإنسان الأشياءَ المحيطة به:

بيان النظريّة:

أرجع بعض الملحدين منشأ الدين والتديّن لدى الإنسان إلى جهله بالأشياء المحيطة به؛ فبسبب عجزه عن تفسير الظواهر الطبيعيّة، فإنّه يسند حصولها وجريانها إلى إله فوقها يوجدها ويدبّر أمرها. والحال أنّه كلّما تقدّم العلم تكشّف للإنسان وجود قوانين فيزيائيّة وكيميائيّة وبيولوجيّة وفلكيّة... حاكمة على الطبيعة؛ هي العلل الكامنة وراء حصول هذه الظواهر وجريانها. وعليه، كلّما تطوّر العلم وتكشّف الحقائق اندفعت فكرة الإله من ذهن الإنسان وتراجع إيمانه بفكرة الإله![4].

(1) سورة يوسف، الآية 53.
(2) سورة القيامة، الآية 2.
(3) سورة الفجر، الآيات 27-30.
(4) انظر: فيورباخ، لودفيغ: أصل الدين، دراسة وترجمة: أحمد عبد الحليم عطيّة، ط1، بيروت، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، 1411هـ.ق/ 1991م، ص47-48، 64-65؛ أنجلز، لودفيج فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكيّة الألمانيّة، م.س، ص64؛ بوليتزر، جورج؛ وآخرون: أصول الفلسفة الماركسيّة، ترجمة: شعبان بركات، لا ط، بيروت؛ صيدا، المكتبة العصريّة، لا ت، ج1، ص208.

نقد النظريّة:

- منشأ هذه النظريّة؛ كسابقتها، وقوع أصحابها في خطأٍ منهجيّ يكمن في قياسهم حقيقة الإله على ما يرونه في الأشياء المحيطة بهم من صفات وقدرات؛ وتحكيمهم المنهج التجريبيّ الحسّيّ في الحكم على حقائق وعوالم وجوديّة لا تقبل التجربة والملاحظة الحسّيّة؛ كحقيقة وجود الله تعالى! فيرجع بذلك الإشكال عليهم، من أنّ منشأ نفيهم لوجود الإله هو جهلهم بحقيقة العوالم والأشياء الخارجة عنهم!

- لا تلازم بين اكتشاف القوانين الحاكمة على الطبيعة وبين نقص الإيمان بالله تعالى، بل على العكس تمامًا؛ فإنّه مع تقدّم العلوم الطبيعيّة والفلكيّة والإنسانيّة... تتكشّف حقائق وقوانين ترشد الإنسان إلى وجود نظام كونيّ مُحكَم محكوم بالعلّيّة والسببيّة الهادفة يحكي عن وجود مُوجِد ومدبِّر له؛ أوجده ويدبّره على هذه الخاصّيّة؛ وهو حيّ وعالم وحكيم وقادر... فلو كان هناك تناسب عكسيّ بين العلم والدين، لما وجدنا أنّ التديّن أصبح ظاهرة منتشرة بقوّة بين علماء الطبّ، والفلك، والفيزياء، والكيمياء، والطبيعة، والنفس، والاجتماع...، بل كان أكثر العلماء تألّقًا في مجالاتهم العلميّة هم من المتألّهين والمؤمنين بالله تعالى؛ كغاليلو، ونيوتن، وأينشتاين، وداروين، ودوركهايم...

- إنّ الإيمان بقانون السببيّة العامّ أو الخاصّ، لا ينافي الإيمان بوجود إله للكون؛ لأنّ الله -تعالى- يجري الأشياء بأسبابها؛ بمقتضى نظام العلّيّة الذي أوجده في الكون. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب**»[1].

(1) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط5، طهران، دار الكتب الإسلاميّة؛ مطبعة حيدري، 1363هـ.ش، ج1، كتاب الحجّة، باب معرفة الإمام عليه السلام والردّ إليه، ح7، ص183.

3. منشأ الدين هو العامل النفسيّ:

بيان النظريّة:

ذهب بعض الملحدين إلى أنّ منشأ التديّن عند الإنسان يرجع عامل نفسيّ يَعتَمِل بداخله؛ وسببه إمّا خوفه من الآخر والظواهر المحيطة به والمجهول...؛ فيتعلّق بالدين؛ للخلاص من خوفه حتّى يشعر بالأمان! وإمّا وجود حالة مرضيّة لديه تدفعه نحو التعلّق بأيّ شيء للتخلّص من معاناته وعجزه ونقصه! وخلاص الإنسان من حالته النفسيّة تكمن في العلم وتطوّره[1].

نقد النظريّة:

- لا ملازمة بين الخوف وصناعة فكرة الإله؛ وفي إثبات وجود الإله أو عدمه لا بدّ من الرجوع إلى الدليل؛ وقد قامت الأدلّة على إثبات وجوده -تعالى- بالفطرة والعقل والنقل...
- من الأخطاء المنهجيّة في مجال البحث المعرفيّ الاجتماعيّ؛ هو اعتماد نظريّة العامل الواحد في تحليل أيّ ظاهرة اجتماعيّة؛ فإنّ الظواهر الاجتماعيّة العامّة في حياة الإنسان من أعقد وأشكل الظواهر؛ فلا يمكن اختصارها بعامل واحد، فإنّ الخوف، وإن كان أحد أسباب نشوء الدين، ولكنّه ليس العلّة التامّة لذلك، بل هو من جملة الدوافع.
- لو كان الخوف هو العلّة التامّة لنشوء الدين، فمن المفترض في ضوء قانون العلّيّة؛ بحكم أنّ المعلول يدور مدار علّته؛ وجودًا وعدمًا، أن ينتفي التديّن عند انتفاء الخوف، وأنْ نجد أنّه كلّما ضعف الخوف؛

(1) انظر: رسل، برتراند: لماذا لست مسيحيًّا؟ ترجمة: عبد الكريم ناصيف، ط1، دمشق؛ بيروت، دار التكوين، 2015م، ص31، 35، 37؛ فرويد، سيغموند: مستقبل وهم، ترجمة: جورج طرابيشي، ط4، بيروت، دار الطليعة، 1998م، ص25-29؛ فرويد، سيغموند: موسى والتوحيد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط4، بيروت، دار الطليعة، 1986م، ص78-79.

زادت النزعة الإلحاديّة، وكلّما زاد الخوف؛ زاد الإيمان، في حين أنّنا نجد التديّن يزداد عند المطمئنين والآمنين؛ كالأنبياء عليهم السلام، والرسل عليهم السلام، والأوصياء عليهم السلام...!

- لو كان الدين وليد مخاوف الإنسان وشعوره بالرعب اتّجاه كوارث الطبيعة؛ لأصبح بذلك أكثر النّاس تديّنًا على مرّ التأريخ هم أشدّهم خوفًا وأسرعهم هلعًا![1].

- إذا كان الإيمان بالدين حالة غير طبيعيّة عند الإنسان؛ وكان هذا الإيمان واقعًا هو الذي يؤمّن الأمان والسعادة له؛ فهل تكون الحالة الطبيعيّة في إنكار الدين، مع العلم أنّ أغلب المنكرين يشعرون بالاضطراب والقلق؟!! فالشعور بالأمان في ظلّ الإيمان بالله -تعالى- هو خير دليل على وجوده -تعالى-، ولا يصلح ليكون دليلًا بيد الملحدين لإثبات العكس، بل هو مُدِين لهم!

- الخوف حالة طبيعيّة جدًّا عند الإنسان، وهو بحدّ ذاته ليس مرضًا، فكلّ إنسان يُصاب بالخوف، بل يُعدّ الخوف عاملًا أساسًا في الحفاظ على الحياة الإنسانيّة والاندفاع نحو البقاء. نعم، قد يتحوّل الخوف إلى حالة مرضيّة؛ فيما لو زاد عن حدّه؛ بحيث يُفقده توازنه الطبيعيّ في التعامل مع الأشياء.

- ما المشكلة في أنْ يكون دافع الإنسان نحو الدين هو الخوف الطبيعيّ؟! فالخوف يلعب دورًا مهمًّا في تديّن الإنسان وضبط حركته وسلوكته، فإنّ الإنسان بطبعه يسعى نحو الأمان ويميل إلى جلب اللذّة (القوة الشهوية) ودفع الألم والضرر (القوّة الغضبيّة)، وإذا كان الإنسان يجد في الله -تعالى- أمانه، فما المشكلة في أنْ يسعى الإنسان للوصول إلى الأمان والطمأنينة ودفع الخوف بواسطة الإيمان بالله تعالى؟!

(1) انظر: الصدر، موجز في أصول الدين، م.س، ص13.

- الشعور بالخوف هو أحد العوامل التي تدفع الملحد نفسه إلى التمسّك بالله -تعالى-؛ بفعل تقطّع الأسباب المادّيّة التي كان يتوسّل بها في شعوره بالأمن والأمان؛ وكانت تحول بينه وبين الله تعالى. وهو ما أكّدته تجارب الملحدين التائبين، وأشار إليه القرآن الكريم بقوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]، ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[2]، ...

- إنّ ربط خلاص الإنسان من خوفه وحالته النفسيّة القلقة والمضطربة بالعلم وتقدّمه؛ تفنّده التجربة الواقعيّة؛ إذ نجد أنّه كلّما تقدّم العلم ازدادت مخاوف الإنسان وشعوره بالقلق والاضطراب، فمحاولة الملحدين والمادّيّين إحلال العلم مكان الدين غير موفّقة في تأليه العلم وإحلاله بديلًا عن تأليه أيّ شيء آخر في حياة الإنسان!

4. منشأ الدين هو العامل الاقتصاديّ:

بيان النظريّة:

أرجع بعض الملحدين والماركسيّين منشأ الدين إلى العامل الاقتصاديّ؛ بفعل التناقض والصراع الطبقيّ الاجتماعيّ، فذهب بعضهم إلى اعتبار الدين من صناعة الأثرياء والمستغلِّين؛ لتكريس استغلالهم للطبقة الفقيرة التي أوهموها أنّ حياتها الحقيقيّة ليست في هذا العالم بل في السماء، وأنّ الصابر على الفقر والظلم سينال الجنّة على صبره، وبذلك يستسلم للواقع القائم ولا ينهض ويثور عليه![3] في حين ذهب البعض الآخر إلى اعتبار الواقع المليء بالبؤس والظلم الذي تعيشه الطبقة المضطهدة هو

(1) سورة يونس، الآية 12.
(2) سورة العنكبوت، الآية 65.
(3) انظر: بوليتزر، أصول الفلسفة الماركسيّة، م.س، ج1، ص208.

منشأ ابتداعها للدين؛ بوصفه وسيلة للتنفيس عن الظلم اللاحق بها، وكهفًا تلجأ إليه ليمنحها الشعور بالقوّة![1]

نقد النظريّة:

- لا ملازمة بين استغلال الدين من قِبَل المستغلّين وبين أن يكون الدين نفسه وليد الاستغلال! فوجود بعض النماذج المستغلّة للدين طيلة مسيرة الدين في الحياة الإنسانيّة لا يصلح معيارًا منهجيًّا للحكم بكون الدين وليد الاستغلال!
- لا يوجد دليل على أنّ الدين وليد الاستغلال! وما ذُكِرَ مجرّد تحليل خالٍ من الأدلّة! بل على العكس تمامًا؛ فإنّ لازم هذا التحليل أن يكون الدين محصورًا في الطبقة الفقيرة وكذلك الإلحاد محصورًا في الطبقة الغنيّة؛ والتاريخ والواقع يشهدان بأنّ التديّن موجود في جميع الطبقات الاجتماعيّة! كما أنّ الإلحاد موجود في جميع الطبقات الاجتماعيّة!
- وجود بعض الأثرياء الذين عملوا عبر التاريخ ويعملون في الواقع على محاربة الدين، لا ينسجم مع كون الدين وليد اختراعهم! بل على العكس نجد أنّهم كانوا يعارضون الدين بكلّ ما يملكون من قوّة لإطفاء نوره؛ من منطلق شعورهم بالتهديد على مصالحهم من الدين وأتباعه!
- يشهد تاريخ الإنسانيّة على وجود الدين قبل وجود هذه الطبقات الاجتماعيّة؛ فلو كان الدين وليد الاستغلال الطبقيّ؛ لما كان له وجود إلا بوجوده![2].
- منشأ هذه النظريّة هو الخلط بين الدين في ذاته (الدين الوحيانيّ) وبين الدين؛ بوصفه ممارسة عمليّة (الدين الاجتماعيّ)، فوجود بعض

(1) انظر: لوفافر، هنري: كارل ماركس، ترجمة: محمد عيتاني، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1972، ص16.

(2) انظر: الصدر، موجز في أصول الدين، م.س، ص13.

التطبيقات الخاطئة للدين لا يستلزم خطأ الدين ونفي وجوده الواقعيّ الحقّ بمعزل عن هذه التطبيقات!

5. منشأ الدين هو العامل التربويّ الاجتماعيّ:

بيان النظريّة:

ذهب بعض الملحدين إلى أنّ منشأ الدين هو العامل التربويّ الاجتماعيّ؛ من خلال التربية الأسريّة والاجتماعيّة، التي تقع على الإنسان منذ صِغَره؛ فيؤمن بدين أسرته ومجتمعه تقليدًا لهم، وليس من منطلق حصول حجّة فكريّة لديه على حقّانيّة الدين![1].

نقد النظريّة:

- إنّ الإنسان يُدرك بوجدانه بطلان مزاعم هذه الشبهة؛ بأنّه فاعل مريد مختار في أفعاله، لا يخضع لجبريّة المجتمع!
- إنّ التاريخ والواقع يشهدان بإيمان مَنْ كان يعيش في بيئة إلحاد على الرغم من الضغوطات الاجتماعيّة التي واجهته، وكذلك إلحاد مَنْ كان يعيش في بيئة إيمان؛ على الرغم من الدوافع الاجتماعيّة للإيمان!
- تقدّم أنّ من الأخطاء المنهجيّة في مجال البحث المعرفيّ الاجتماعيّ؛ هو اعتماد نظريّة العامل الواحد في تحليل أيّ ظاهرة اجتماعيّة؛ فإنّ الظواهر الاجتماعيّة العامّة في حياة الإنسان من أعقد وأشكل الظواهر؛ فلا يمكن اختصارها بعامل واحد، وعليه، فإنّ التربية والتنشئة الاجتماعيّة، وإن كانت أحد الأسباب المؤثّرة في تديّن الإنسان، ولكنّها ليست العلّة التامّة لذلك، بل هي من جملة الدوافع.

(1) انظر: راسل، لماذا لست مسيحيًّا، م.س، ص26.

- تبتني هذه النظريّة على القول بأصالة المجتمع؛ والواقع أنّ القول بأصالة الفرد والمجتمع معًا هو الصحيح؛ وقد أكّد القرآن الكريم على الأصالتين وترتّب الحساب يوم القيامة على ذلك[1]؛ وبناء على ذلك، فلا مجال للقهر والجبر الاجتماعيّ؛ كما تزعم هذه الشبهة!

ثالثًا: شبهات مثارة على الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين:

طرح الملحدون شبهات عدّة على الرؤية الدينيّة في أصل نشأة الدين ومنشأ تديّن الإنسان، في محاولة منهم لأنسنة الدين، وردّ الرؤية الإلهيّة في فطريّة الدين[2]، ومن أبرز الشبهات المطروحة من قِبَلهم:

أ. شبهة أنّ تعدّد الأديان واختلاف تعاليمها مؤشّر على عدم فطريّة الدين:

بيان الشبهة:

ورد في النصوص الدينيّة أنّ الدين فطريّ لدى الناس على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم؛ بحيث ينجذبون إليهم بأصل فطرتهم، ولا يمتلكون إرادة تغيير هذا الشعور الكامن لديهم تجاه الدين[3]، مع العلم أنّ الدين لو كان فطريًّا، فلماذا نجد هذا التعدّد في الأديان السماويّة؟! ولماذا نجد هذا الاختلاف بين تعاليم الأديان؟! فتعدّد الأديان واختلاف تعاليمها مؤشّر واضح على عدم فطريّة الدين؛ إذ إنّ فطريّة الدين تستلزم وحدته وعدم اختلاف تعاليمه على اختلاف الزمان والمكان!

(1) انظر: سورة طه، الآية 15؛ سورة المدّثّر، الآية 38؛ سورة يونس، الآية 49.

(2) لمزيد من التفصيل في هذه النظريّات وتقريباتها والردود عليها، انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، م.س، ج1، ص44-45، 310-311، 337، 389، 423-424؛ ج2، ص111-112، 122، 131-132؛ ج5، ص312-313؛ ج6، ص189؛ ج10، ص298-299؛ ج14، ص119؛ ج16، ص178-179، 189؛ مطهّري، مرتضى: الفطرة، ترجمة: جعفر الخليلي، ط2، بيروت، مؤسّسة البعثة، 1412هـ.ق/ 1992م، ص123-213.

(3) انظر: سورة الروم، الآية 30.

جواب الشبهة:

- المقصود من فطريّة الدين هو انجذاب الإنسان نحو تعاليمه مدفوعًا بفطرته السليمة، فالإنسان الفطريّ لو خلّي وفطرته السليمة لانجذب نحو الدين والتزم بتعاليمه؛ لما يجد فيها من تحقيق لمقتضى فطرته؛ وهو الانجذاب نحو الحقّ والكمال والنفور من الباطل والنقص[1].

- ما نجده من اختلاف بين أتباع الأديان في تعاليم الدين يرجع إلى بغي بعضهم وتحريفه للتعاليم الحقّة للدين![2].

- الأديان واحدة بلحاظ الأصول العقديّة والأخلاقيّة والتشريعيّة[3].

- تختلف الأديان فيما بينها بلحاظ تفاصيل التشريع على شرائع؛ بحيث تكون كلّ شريعة مناسبة لأهل زمانها، لا تزاحمها شريعة أخرى، إلى أنْ تأتي الشريعة اللاحقة فتنسخ الشريعة السابقة؛ وتكون هي الشريعة المناسبة لأهل زمانها، على أنّ الشرائع على اختلافها تمهِّد الشريعة السابقة فيها أرضيّة امتثال الشريعة اللاحقة، وتكمِّل الشريعة اللاحقة فيها ما جاءت به الشريعة السابقة؛ حتى تصل البشريّة إلى مرحلة تستعدّ فيها لامتثال الشريعة الخاتمة[4]. وعليه، فلا تعارض بين تعاليم الأديان، بل هناك تكامل وتمهيد من السابق للاحق، وهيمنة للشريعة اللاحقة على الشرائع السابقة؛ حتى يصل الأمر إلى الشريعة الخاتمة؛ وهي الإسلام؛ فلا شريعة مقبولة ومرضيّة للناس بعد نزولها غير شريعة الإسلام[5].

- إنّ التدرّج الموجود بين الشرائع الإلهيّة أمر من ضروريّات التربية والتعليم لدى العقلاء؛ بحيث تأخذ العناية الإلهيّة بيد البشريّة شيئًا فشيئًا نحو امتثال تعاليم الدين، فليس من السليم تربويًا أن يُصار

(1) انظر: سورة الشمس، الآيتان 7-8؛ سورة الحجرات، الآية 7.
(2) انظر: سورة البقرة، الآية 213.
(3) انظر: سورة الشورى، الآية 13؛ سورة البيّنة، الآيات 1 - 5.
(4) انظر: سورة المائدة، الآيات 44-48.
(5) انظر: سورة آل عمران، الآيتان 19؛ 85.

إلى إلزام الناس بدوًا بشريعة مفصّلة من دون مراعاة لقابليّاتهم واستعداداتهم![1].

ب. شبهة أنّ عدم تديّن أغلب الناس مؤشِّر على عدم فطريّة الدين:

بيان الشبهة:

إذا كان الدين فطريًّا لدى الناس؛ فلماذا نجد أنّ أغلب الناس عبر التاريخ وفي واقعنا المعاصر ينكرون الدين أو ينفرون من تعاليمه؟!

جواب الشبهة:

- إنّ فطريّة الدين لدى الإنسان في أصل خِلْقته تقتضي انجذابه نحو الدين؛ ما دامت فطرته سليمة[2]. والذين ينكرون الدين أو ينفرون منه قد راكموا حجبًا على أنفسهم، فلم تعد فِطَرهم تؤثّر أثرها المطلوب في جذبهم نحو الدين[3].
- إنّ الاستمرار في معاندة الحقّ مع العلم به، يختم على القلب وتسلب المعاند قابليّة الهداية[4].
- أغلب المنكرين للدين أو الذين ينفرون من تعاليمه يكابرون على أنفسهم في الإنكار والنفور من الدين؛ مع إدراكهم لحقّانيّته، فهم في قرارة أنفسهم مستيقنون به، ولكنّهم في ظاهر أمرهم جاحدين معاندين[5]. وسبب جحودهم وإنكارهم يرجع إلى ظلمهم وعتوّهم وخوفهم على مصالحهم ومنافعهم الشخصيّة من الدين![6].
- ما نراه من نفور لبعض الناس من الدين يرجع إلى فهمهم الخاطىء لحقيقة أنفسهم وما يناسبها من كمال، فيرون بعض ما يدعو إليه

(1) انظر: سورة المائدة، الآية 48؛ سورة آل عمران، الآية 50؛ سورة الأعراف، الآية 157.
(2) انظر: سورة الشمس، الآيتان 7-8؛ سورة الحجرات، الآية 7.
(3) انظر: سورة الفرقان، الآيتان 43-44.
(4) انظر: سورة البقرة، الآيتان 6-7؛ سورة الصف، الآية 5.
(5) انظر: سورة البقرة، الآية 146.
(6) انظر: سورة النمل، الآية 14؛ سورة هود، الآية 27.

الدين أو ينهى عنه حائلًا بينهم وبين بعض المنافع الآنيّة؛ وهي في حقيقتها زائفة وزائلة لا ترتقي إلى مستوى كمالهم الحقيقي! أو إلى جهلهم بحقيقة الدين وما ينطوي عليه من تعاليم سامية تأخذ بيد الإنسان لبلوغ أعلى مراتب الكمال! أو إلى قياسهم الدين على تطبيقات الملتزمين به، مع العلم أنّه لا ملازمة بين الحكم بخطأ الدين وبين خطأ المتلزمين به في تطبيقهم له!

هـ. شبهة عدم انسجام تعاليم الدين مع الفطرة:

بيان الشبهة:

إذا كان الدين فطريًّا لدى الناس ينجذبون إليه بأصل خِلْقتهم؛ فلماذا نجد أغلب الناس -ومنهم مَنْ هو مؤمن بالدين-، ينفرون من بعض تعاليمه؛ كما في أحكام الحدود، والقصاص، والجهاد...، أو يتثاقلون في امتثالها؛ كما في أحكام الجهاد، والصوم، والزكاة، والخمس، ...؟!

جواب الشبهة:

- يرجع سبب النفور من تعاليم الدين وأحكامه إلى الجهل وقصور النظر في حقيقة الدين وفلسفة تشريعاته وغاياته المتعلّقة بالفرد والمجتمع معًا؛ فيظنّ البعض أنّ تشريعًا ما؛ كالقصاص، أو الحدّ، أو الجهاد، ... فيه أذى وهلاك للنفس؛ بينما هو ضمانة لحياة آمنة وصالحة للبشريّة جمعاء، والتقصير في عدم امتثاله يعرّض البشريّة للهلاك[1].
- إنّ أحكام القصاص والحدود والجهاد لها ضوابطها وشروطها الخاصّة التي بمراعاتها يسود الأمن والعدل، ولا يحقّ لأي أحد إقامتها كيف ما يحلو له![2].

(1) انظر: سورة البقرة، الآية 179؛ سورة البقرة، الآية 251؛ سورة الحج، الآية 40.
(2) انظر: سورة الإسراء، الآية 33؛ سورة النور، الآية 4.

- أبرز الإشكالات الواردة على أحكام الدين ترجع إلى عدم فصل المستشكِل بين الدين وتطبيقات الملتزمين به؛ فخطأ تطبيق الدين من قِبَل المسلمين عبر التاريخ وفي واقعنا المعاصر، لا يستلزم خطأ الدين ونقصه!
- قصور نظر الإنسان إلى حقيقة نفسه وما يلائمها من أفعال يجعله يستثقل امتثال بعض التكاليف؛ كالجهاد، والصوم، والزكاة، والخمس؛ لأنّه يجد فيها إلحاقًا للأذى بجسده وبماله...، ولكنّه لو اطّلع على ما لهذا الامتثال من منافع ومصالح عظيمة ترجع عليه في الدنيا والآخرة؛ لما استثقل هذه التكاليف، بل اندفع بمقتضى فطرته السليمة إلى امتثالها![1].

خاتمة:

لا مناص للإنسان من التوجّه نحو الدين والانجذاب إليه؛ من منطلق فطريّ مركوز فيه في أصل خِلْقته؛ مدفوعًا من حبّه للكمال ونفوره من النقص، وعجزه عن تحقيق كماله اللائق به من دون الرجوع الاعتصام بالدين؛ وما يتضمّنه من برامج إلهيّة تستجيب لآماله وتطلّعاته.

وعلى الرغم من ذلك، نجد أنّ الملاحدة طرحوا نظريّات عدّة لتفسير أصل نشوء الدين ومنشأ تديّن الإنسان، مرجعين ذلك إلى عوامل مختلفة فكريّة ونفسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة... مع إثارتهم للشبهات على الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين ومصدره الإلهيّ! فكان ما طرحوه من نظريّات مجرّد تحليلات ودعاوى لا دليل عليها، بل الأدلّة من الفطرة والعقل والنقل قائمة على ميل الإنسان وانجذابه إلى الدين مدفوعًا بفطرته الإلهيّة. وقد ثبت وهن هذه النظريّات وضعفها! وما طرحوه من شبهات على الرؤية الدينيّة في فطريّة الدين ومصدره الإلهيّ هي مجرّد شبهات واهية وضعيفة تكشف عن سوء فهم لهذه الرؤية ولحقيقة الدين ولحقيقة الإنسان وما يناسبه من كمال لائق به...

(1) انظر: سورة آل عمران، الآيات 169-171؛ سورة البقرة، الآية 183؛ سورة التوبة، الآية 103.